

طرق الحج البرية الحديثة الموهلة لمكة المكرمة

د. سعد بن ناصر الحسين

قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

أولاً: المقدمة

١-١: مدخل

لم تكن مكة المكرمة في يوم من الأيام بمعزل عن العالم، فقد كانت قبل الإسلام على اتصال بالعالم الخارجي؛ لما تحظى به من مكانة دينية وتجارية، إذ اكتسبت أهميتها الدينية منذ بناء الكعبة على يد إبراهيم عليه السلام، حيث كان العرب في جاهليتهم يحجون إليها تعبدًا^(١). وكانت مركزاً تجارياً بفضل موقعها على الطرق التجارية القديمة التي كانت تربط جنوب الجزيرة العربية بالشام والعراق وفلسطين ومصر^(٢). ومع بزوغ شمس الإسلام زادت أهمية مكة المكرمة الدينية والتجارية، فبدأ المسلمون يحجون إليها استجابة لنداء الحق عز وجل

(1) al-Rashid, Saad, DARB ZUBAYDAH IN THE, ABBASIDPERIOD: HISTORICAL AND ARCHOEOLOGICAL ASPECTS, Addarah Quarterly Journal, by King Abdul Aziz Research Center, Vol. 1 (4), 1398AH, March, 1978, PP 8-31.

الراشد، سعد عبدالعزيز، درب زبيدة، طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة: دراسة تاريخية وحضارية أثرية: الرياض، دار الوطن للنشر والإعلام، ١٩٩٣م.
(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب وآخرون، (١٤١٩هـ)، المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام - دراسة توثيقية، مطابع التريكي، الدمام، المملكة العربية السعودية.

في قوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٣). ومع تزايد رقعة الدولة الإسلامية وانتشار الإسلام في جميع أجزاء الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام وآسيا وأفريقيا، زادت أعداد الحجاج بشكل مطرد؛ الأمر الذي أدى إلى ضرورة العناية بالدروب التي يسلكها الحجاج للوصول إلى الأراضي المقدسة. وفعلاً اهتم خلفاء الدولة الإسلامية - بدءاً من الخلافة الراشدة وحتى الدولة العثمانية - بطرق الحج حيث شيدت المحطات والاستراحات على تلك الطرقات لخدمة حجاج بيت الله.

لم تكن هذه الدروب والمسالك تتوقف في مدن بلاد الرافدين كالبصرة أو الكوفة أو بغداد، وإنما كانت تربط أجزاء بلاد المشرق الإسلامي جميعاً مع الأماكن المقدسة، إذ يستخدم الحجاج والتجار من خراسان وفارس وبلاد ما وراء النهرين طرقاً عدة توصلهم إلى البصرة أو الكوفة، ثم يواصلون السير عبر طرق الحج العراقية^(٤).

١-٢: مشكلة البحث

يعد أدب الرحلات علماً ذا جذور جغرافية ضاربة في القدم ومتوغلة في صلب المعرفة الجغرافية، إذ تشهد كتب الجغرافيا القديمة والحديثة^(٥) على وجود هذا النوع من العلوم؛ فالمتصفح لتلك الكتب يكتشف بسهولة مدى الاهتمام البالغ بطرق التجارة القديمة وطرق

(٣) سورة الحج - آية ٢٧.

(٤) بن جريس، غيثان علي، الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة، مجلة العرب، الجزء ٧ - ٨ السنة ٢٦، ص ٤٤٧-٤٦١، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. المملكة العربية السعودية. ٢٦ المحرم / صفر سنة ١٤١٢هـ.

(٥) انظر على سبيل المثال: محمددين، محمد محمود، وطه عثمان الفراء، المدخل إلى علم الجغرافيا، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ. محمددين، محمد محمود، التراث الجغرافي الإسلامي، الإسكندرية، مطبعة شريف وشركاه، ١٤٠١هـ. الشامي، صلاح الدين علي، الرحلة: عين الجغرافيا المبصرة في الدراسة الميدانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، الكتب الجغرافية (٦٥)، ١٩٨٢م.

الحج التي كان يسلكها الحجاج قديماً^(٦). وقد استمر الاهتمام بطرق الحج القديمة حتى عصرنا هذا^(٧).

إلا أن دراسة الطرق البرية الحديثة^(٨) لم تلق الاهتمام نفسه، بل إن الباحث لم يستطع الوقوف على أي دراسة معاصرة تهتم بصورة مباشرة بالطرق البرية الموصلة لمكة المكرمة. ولا يتعدى الموجود إشارة هنا أو شاردة هناك. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية هذه الدراسة في أنها دراسة جغرافية علمية موثقة. وما الهدف من هذا البحث إلا إبراز حال الطرق البرية الحديثة الموصلة إلى الأماكن المقدسة، علنا بذلك نضيء شمعة في درب البحث العلمي المتخصص عن هذا الموضوع المهم.

(٦) كتب كثيرة مثل كتاب "صفة جزيرة العرب" للهمداني الذي وصف طريق رحلة الشتاء والصيف، وكتاب "المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة" للحري، وكذلك كتاب "تزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدرسي، وكتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي. هذا بالإضافة إلى ما كتبه ابن جبير وابن بطوطة والتجاني في وصف دروب الحج بدقة.

(٧) انظر على سبيل المثال: العلي، صالح أحمد، منازل الطريق بين المدينة ومكة، مجلة الدارة، السنة ٣، العدد ١، ربيع الأول ١٣٩٧هـ، ص ١٨ - ٦٣. الزيبي، أحمد عمر، مكة وعلاقتها الخارجية (٣٠١ - ٤٨٧هـ)، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، ١٤٠١هـ. الرويثي، محمد أحمد، المرافق الطبيعية على الساحل السعودي الغربي: دراسة مقارنة تطبيقية، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز - ٢٨، الرياض، ١٤٠٢هـ. السرياني، محمد محمود، النمو الحضري لمكة المكرمة في ضوء نظريات المدن الحديثة، بحوث مختارة من الندوة الثانية لأقسام الجغرافيا في المملكة العربية السعودية - الرياض ٢ - ٥ شعبان ١٤٠٥هـ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤٠٩هـ، ص ٢٦٩ - ٣٣٢. الضبيبي، أحمد بن محمد، حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيرة العربية، كتب جغرافية (٨)، مجلة الدارة، السنة ١٥ العدد ٤، رمضان ١٤١٠هـ، ص ٧ - ٣٩. الربيعية، سعد أحمد، رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، أعدها للنشر سعود بن عبدالعزيز الربيعية، الكتاب الرابع من كتب الدارة (إصدارات الدارة ١٤٤)، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٤هـ. غبان، علي إبراهيم، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة: مدخل عام، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٤) ١٩٩٣م.

(٨) يقصد بكلمة الطرق "الحديثة" هنا الطرق البرية المسفلتة القائمة والمعاصرة التي يسلكها حجاج اليوم للوصول إلى مكة المكرمة.

٣-١: أهداف الدراسة ومحاورها

- تسلط هذه الدراسة الضوء في شبكات الطرق البرية الحديثة الموصلة لمكة المكرمة، ويمكن صياغة أهدافها في النقاط الآتية:
- ١- تسليط الضوء في أهمية موقع مكة المكرمة وأهميتها الدينية.
 - ٢- إبراز أثر الموقع الجغرافي، والأهمية الدينية لمكة المكرمة في نمو شبكات الطرق.
 - ٣- تتبع مسارات الطرق البرية الحديثة الموصلة لمكة المكرمة. وبناء على الأهداف المذكورة آنفاً يمكن تقسيم الدراسة إلى محورين رئيسيين:

الأول: إستراتيجية الموقع

- ١- إستراتيجية موقع الجزيرة العربية.
- ٢- أهمية موقع مكة المكرمة.

الثاني: الطرق البرية الحديثة للحج

- ١- طرق الشرق.
- ٢- طرق الشمال.
- ٣- طرق الجنوب.

٤-١: منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي. وتعني هذه الطريقة استقراء الأشياء (Inductive Approach) عن طريق فحص الظاهرة المبحوثة في مكان واحد. وتعتمد الطريقة الوصفية على دراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع، حيث يتم وصفها بأسلوب كفي أو كمي^(٩). وقد تمّ تطبيق هذه الطريقة الوصفية في هذا البحث باستخدام الأسلوب الكيفي والكمي.

(٩) عبيدات، ذوقان وعبدالحق عدس و كايد عبدالحق، البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، (ط٥)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤١٧هـ.

ثانياً: الموقع الإستراتيجي للمملكة العربية السعودية

تقع المملكة العربية السعودية في الركن الجنوبي الغربي من قارة آسيا^(١٠)، وفي قلب العالم العربي الذي يتمتع بموقع جغرافي متوسط بين قارات العالم الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا^(١١) فيما بين خطي طول ٣٤ و ٥٦ شرقاً ودائرتي عرض ١٥ و ٢٣ شمالاً^(١٢).

أتاح هذا الموقع الجغرافي المتميز للمملكة علاقات مكانية على المستوى الإقليمي والعالمي، فالمملكة بهذا الموقع المتميز تكون في قلب

العالم القديم ولصيقة بقارة أفريقيا من جهة الشرق، إذ لا يفصلها عن قارة أفريقيا سوى

أتاح هذا الموقع الجغرافي المتميز للمملكة علاقات مكانية على المستوى الإقليمي والعالمي

البحر الأحمر. وقد أدى هذا الموقع وهذه الإطلالة إلى وقوعها ضمن المحاور الرئيسية لشبكات النقل الشرق أوسطية ومن ثم العالمية^(١٣). وبهذا فإنها منذ القدم تعد حلقة الوصل بين المحيط الهندي والبحر المتوسط^(١٤). كما أن المنطقة ذات ارتباط بالتجارة منذ القدم حيث كانت معبراً برياً قديماً (طريق البخور) الذي يربط بلاد اليمن ببلاد الشام ومصر^(١٥).

(١٠) وزارة التعليم العالي، أطلس المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(١١) عز الدين، فاروق كامل، النقل والمواصلات، الفصل التاسع - المجلد الثالث - القسم الثاني من المرجع في جغرافية الوطن العربي: الجغرافيا الاقتصادية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د. ت).

(١٢) مشخص، محمد عبدالحميد، الجغرافيا البشرية المعاصرة للمملكة العربية السعودية، مكتبة دار كنوز العلم، جدة، المملكة العربية السعودية. (ط٢) ١٤٢٠هـ.

(١٣) مشخص، ١٤٢٠هـ، (مرجع سابق).

(١٤) الرويثي، محمد أحمد، المرافئ الطبيعية على الساحل السعودي الغربي: دراسة مقارنة تطبيقية، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز - ٢٨، الرياض، ١٤٠٢هـ.

(١٥) الرويثي، محمد أحمد، الموانئ السعودية على البحر الأحمر: دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

كذلك تقع المملكة في قلب العالم الإسلامي؛ مما ساعد على سهولة الاتصال وانتشار الإسلام خلال طرق ومحاور برية وبحرية^(١٦) على مختلف المستويات الإقليمية والعالمية؛ مما يعني ضمناً سهولة اتصال المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً ومن أواسط آسيا شمالاً إلى موزنبيق والقرن الأفريقي جنوباً^(١٧) بالأمكان المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة^(١٨). وبذلك أصبحت مكة المكرمة عقدة مواصلات مهمة على خريطة العالم الإسلامي. ويشير الفقير^(١٩) إلى أهمية دور الموقع الجغرافي لجزيرة العرب في انتشار الإسلام شرقاً وغرباً، وإلى سهولة وصول المسلمين من مختلف بقاع العالم إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ومناسك العمرة. ولأهمية المملكة الدينية بوجود بيت الله الحرام، ومدينة الرسول ﷺ في أقدس البقاع وأطهرها على أراضيها^(٢٠)، أولت كتب التراث الجغرافي الإسلامي جزيرة العرب اهتماماً كبيراً^(٢١).

(١٦) المولد، فرج مبارك جمعان، الجغرافيا السياسية للمملكة العربية السعودية: المقومات الطبيعية للدولة، فصل في كتاب: دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية (الجزء الثاني: الدراسات البشرية - القسم الثاني ص ص ٩٤٩ - ٩٧٨، تحرير عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ والسيد البشري محمد وعبدالله الوليعي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ).

(١٧) السرياني، محمد محمود، منازل الحج الشامي في الأردن دراسة في الجغرافيا التاريخية، مجلة الدارة، رقم العدد: ١ السنة: ١٤٢٥هـ، ص ص ١٢٥ - ١٨١.

(١٨) مشخص، ١٤٢٠هـ (مرجع سابق).

(١٩) الفقير، بدر عادل، عناصر القوة في توحيد المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية في الجغرافيا السياسية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، دار الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

(٢٠) دار الملك عبدالعزيز، الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، الرياض. دار الملك عبدالعزيز، مركز نظم المعلومات، (ط ٢ منقحة)، ١٤٢١هـ.

(٢١) محمد بن، محمد محمود، المملكة العربية السعودية: دراسة في الهوية الجغرافية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

وحيث إن مكة المكرمة قبلة المسلمين ومهبط الوحي، فقد أدركت حكومة المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - أهمية هذه الخاصية، فجعلت خدمة ضيوف الرحمن وتسهيل تنقلاتهم هدفاً حيويًا^(٢٢). فكان أول طريق يتم إصلاحه بين مكة المكرمة وجدة عام ١٣٤٤هـ^(٢٣)، ومنه انطلق الاهتمام ببناء شبكة الطرق التي تربط الأماكن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) بمدن إقليم الحجاز، ومنها إلى بقية المدن الرئيسية في المملكة^(٢٤).

٢-١: الموقع الجغرافي لمنطقة مكة المكرمة

تقع منطقة مكة المكرمة في إقليم الحجاز غرب المملكة العربية السعودية بين دائرتي عرض ٣٢، ٢٢ و ٠٥، ١٨ شمالاً، وبين خطي طول ٠٧، ٤٣ و ٣٠، ٣٨ شرقاً، وتشكل مساحة منطقة مكة المكرمة ٢,٩٪ من مساحة المملكة العربية السعودية^(٢٥).

ويحد منطقة مكة المكرمة من جهة الشرق منطقة الرياض، أما من جهة الغرب فيحدها البحر الأحمر ومنطقة الباحة، ومن جهة الشمال منطقة المدينة المنورة، ومن جهة الجنوب منطقة عسير ومنطقة الباحة (شكل رقم ١).

(٢٢) المقري، محمد سعد، الطرق والنقل وأثرها في التنمية الشاملة في المملكة العربية السعودية، سجل أوراق ندوة تطور الطرق والنقل في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، ٢٣ - ٢٤ المحرم ١٤٢٣هـ، وزارة المواصلات، المملكة العربية السعودية.

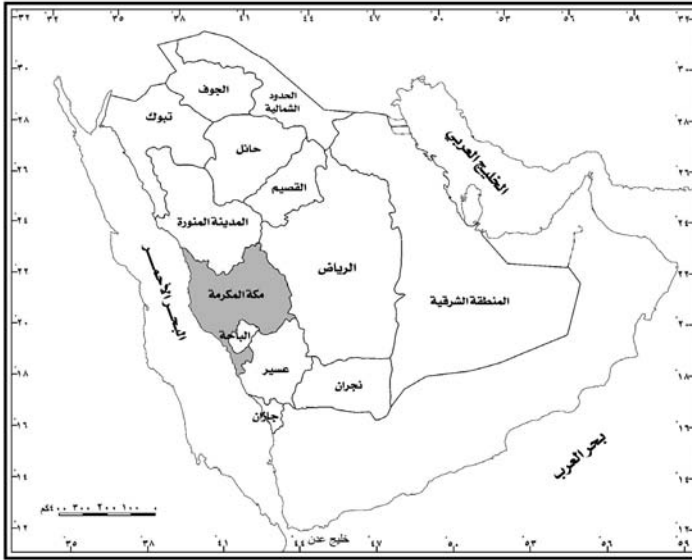
(٢٣) الأنصاري وآخرون، ١٩٤١هـ (مرجع سابق).

(٢٤) المقري، ١٤٢٣هـ (مرجع سابق).

(٢٥) الشريف، محمد مسلط، إشكالية التغير الحضري للمدن السعودية: المنظور المحلي، (د. ت).

شكل (١)

الموقع الجغرافي لمنطقة مكة المكرمة



المصدر: هيئة المساحة الجيولوجية السعودية^(٢٦)

وتقع مدينة مكة المكرمة في الجهة الغربية الوسطى من منطقة مكة على درجة عرض ٢، ٢٥، ٢١ شمالاً، وعلى خط طول ٣٥، ٤٩، ٣٩ شرقاً^(٢٧). تضم منطقة مكة المكرمة إحدى عشرة محافظة هي (جدة - الطائف - رابغ - الليث - القنفذة - الجموم - خليص - الكامل - تربة - الخرمة - رنية) بالإضافة إلى مدينة مكة المكرمة العاصمة الإدارية للمنطقة^(٢٨).

(٢٦) هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، أطلس هواة الرحلات البرية في المملكة العربية السعودية، (ط١)، ١٤٢٤هـ.

(٢٧) الجمعية الجغرافية السعودية، دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية: لمستخدمي النظام العالمي لتحديد المواقع (GPS)، الجمعية الجغرافية السعودية، (ط١) مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

(٢٨) إمارة منطقة مكة المكرمة، وزارة الداخلية، الموقع الإلكتروني لإمارة منطقة مكة المكرمة على شبكة الإنترنت، ١٤٢٦هـ.

ثالثاً: الطرق البرية القديمة الموصلة مكة المكرمة

تمر عبر أراضي منطقة مكة المكرمة دروب يسلكها الناس لغرض الحج والتجارة. ولعل أشهر هذه المسالك، درب رحلة الشتاء والصيف التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بين الشام واليمن. وكانت مكة المكرمة مرتبطة بأماكن الاستيطان المجاورة لها عبر دروب ومسالك متعرجة لتعقد تضاريس المنطقة.

وقد شهدت الجزيرة العربية في العصور الإسلامية المختلفة ظهور وتطور سبعة طرق رئيسة للحج والتجارة^(٢٩). ويعد طريق الحج العراقي - الكوفة (درب زبيدة) من أهم طرق الحج والتجارة خلال العصر الإسلامي. ويبلغ طول الطريق من الكوفة إلى مكة ١٣٠٠ كم، ويبلغ عدد المحطات الرئيسية على هذا الطريق سبعةً وعشرين محطة^(٣٠). ويأتي طريق البصرة - مكة المكرمة في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد درب زبيدة. ويبلغ طول طريق البصرة حوالي ٢٠٠ كم، وتوجد على امتداد مساره سبع وعشرون محطة رئيسة^(٣١). وترتبط بلاد الشام بالأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة بطريق رئيس يسمى طريق الحج الشامي. ويبلغ عدد محطات هذا الطريق فيما بين دمشق والمدينة المنورة (٢٣) محطة يقع معظمها داخل الأراضي السعودية. وينقسم طريق الحج المصري إلى مسارين: طريق داخلي عبر الصحراء، وطريق ساحلي بمحاذاة البحر الأحمر. أما طرق الحج اليمينية فهي متعددة وقديمة. ويتفق معظم الباحثين على أن أهم الطرق اليمينية ثلاثة: الطريق الساحلي، والطريق الداخلي، والطريق الأعلى. أما طرق الحج العمانية فهي طريقان: الطريق الأعلى، والطريق الساحلي. وكذلك طريق الحج البحريني الذي يعد رافداً مهماً من روافد طريق الحج العراقي - البصرة.

(٢٩) الأنصاري وآخرون، ١٤١٩هـ (مرجع سابق).

(٣٠) الأنصاري وآخرون، ١٤١٩هـ (مرجع سابق).

(٣١) الأنصاري وآخرون، ١٤١٩هـ (مرجع سابق).

رابعاً: الطرق البرية الحديثة في المملكة العربية السعودية

٤-١: تطور الشبكة

لم تعرف المملكة الطرق البرية المعبدة إلا منذ السبعينيات الهجرية، فقد كانت أطوال الطرق فيها عام ١٣٧٢هـ (سنة تأسيس وزارة النقل) لا تزيد على ٢٤٠ كم فقط. وكان طريق مكة - جدة (٧٣ كم) أول طريق تمت سفلته في المملكة، وذلك في عهد الملك عبدالعزيز^(٣٢). ومنذ ذلك التاريخ وشبكة الطرق المعبدة في نمو متصل؛ لتغطي معظم مناطق المملكة الحضرية والريفية (انظر جدول ١، وشكل ٢) حتى تم ربط شبكة طرق المملكة مع شبكات الطرق في الدول المجاورة (انظر شكل ٣). وتحتل شبكة الطرق البرية في المملكة المرتبة الأولى بين الدول العربية والمرتبة الثالثة والثلاثين على مستوى العالم^(٣٣).

بدأت أولى عمليات ربط شبكة الطرق البرية في المملكة مع الكويت (عن طريق النعيرية) سنة ١٩٦٣م (١٣٨٣هـ)، ومع الأردن (عن طريق الحديثة) سنة ١٩٦٧م (١٣٨٧هـ)، وفي سنة ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ) ربط شمال غرب المملكة بالأردن (عن طريق حالة عمار). وفي عام ١٩٧١م (١٣٩١هـ) ربطت المملكة بقطر عن طريق سلوى. أما جنوب المملكة فقد ربط باليمن عبر طريق بري في أواسط السبعينيات الميلادية^(٣٤).

(٣٢) وزارة المواصلات، وزارة المواصلات تمهد سبل التنمية. الرياض، الوكالة الأهلية للإعلام "نبراس". الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٢٨، ١٤٢٣هـ.

(٣٣) الحسين، سعد ناصر، التصنيفات العالمية للطرق البرية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية: دراسة في جغرافية النقل، سلسلة بحوث جغرافية، الجمعية الجغرافية السعودية، (قيد النشر).

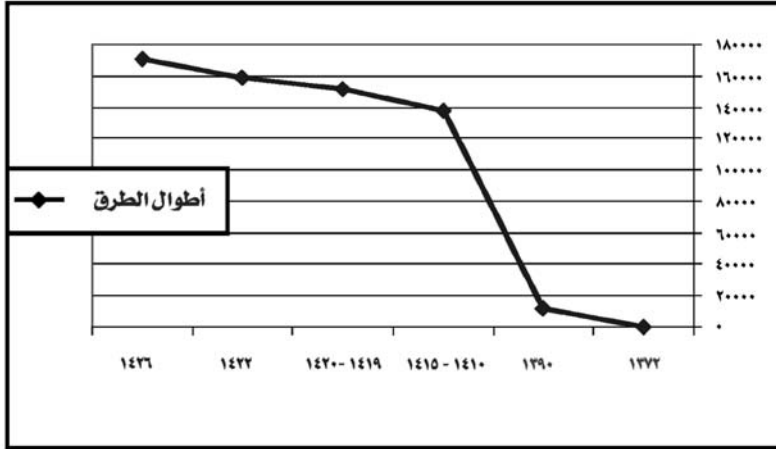
(٣٤) الشريف، عبدالرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية، دار المريخ، (٦٦) ١٤٢٢هـ.

جدول (١)
نمو شبكة الطرق البرية في المملكة

السنة	مجموع أطوال الطرق
١٣٧٢هـ	٢٣٩
١٣٩٠هـ	١٢٠٠٠
١٤١٠ - ١٤١٥هـ	١٣٨١٩٠
١٤١٩ - ١٤٢٠هـ	١٥١٧٨٧
١٤٢٢هـ	١٥٨٧٧٠
١٤٢٦هـ	١٧١٠٠٠

المصدر: وزارة النقل، وجريدة الرياض (٣٥).

شكل (٢)
نمو شبكة الطرق البرية في المملكة

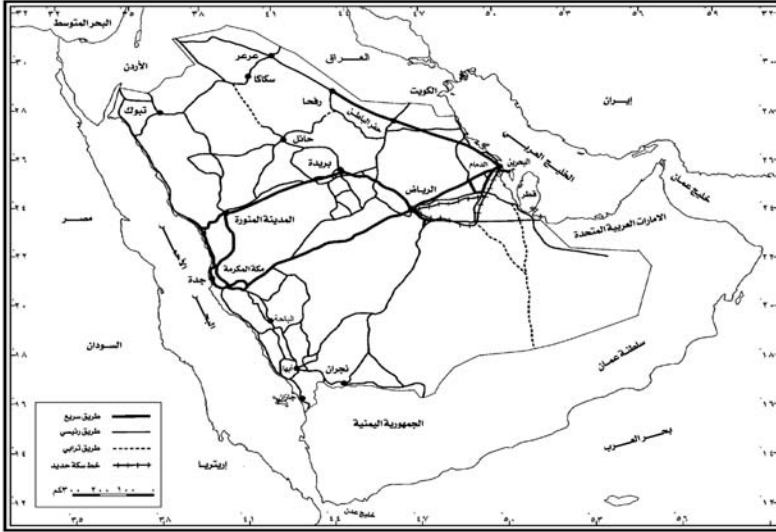


المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات جدول رقم (١).

(٣٥) وزارة النقل، ١٤٢٤هـ و ١٤٢٦هـ، جريدة الرياض، ١٤٢٦هـ.

شكل (٣)

خريطة الطرق البرية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ

المصدر: الحسين^(٣٦).

٤-٢: الطرق البرية الموصلة لمكة المكرمة:

منذ توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز، والاهتمام بتأمين طرق الحج، وتسهيل مهمات وصول الحجاج إلى بيت الله الحرام يعدّ أمراً واضحاً. ومما لا شك فيه أن تطور وسائل النقل، وبناء شبكات مترابطة من الطرق له دور ريادي في تسهيل عمليات الوصول إلى المقصد. وخير دليل على ذلك، ما نتج عن تطور أنظمة النقل وتحسين شبكات الطرق الموصلة لمكة المكرمة من زيادة أعداد الحجاج الوافدين لبيت الله الحرام من مختلف بقاع العالم^(٣٧)

(٣٦) الحسين، د. ت (مرجع سابق).

(٣٧) الشريف، هانئ أمين، الحج وطرق المواصلات في البلاد العربية، الفصل الثالث، ص ٥١-٦٣، من كتاب المواصلات في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (ط٢)، ١٩٨٥م.

سنة بعد أخرى. ويوضح جدول (رقم ٢) تدفق حجاج بيت الله الحرام منذ عام ١٣٨٠هـ وحتى حج عام ١٤٢٥هـ بمختلف وسائل النقل.

جدول (٢)
تطور أعداد الحجاج وفقاً لوسائل النقل المختلفة

السنة	البحر	%	البر	%	الجو	%	المجموع
١٣٨٠هـ	١٤٣٠٤٧	٥١,٦	٨٥٠٨٤	٣٠,٦٩	٤٩١٠٧	١٧,٧١	٢٧٧٢٣٨
١٣٨٥هـ	١٠١٤٠٦	٣٤,٤٨	١٠١٧٣٢	٣٤,٥٩	٩٠٩٨٠	٣٠,٩٣	٢٩٤١١٨
١٣٩٠هـ	٨٤٥٤٧	١٩,٦٠	١٣٨٠٦٠	٣٢,٠١	٢٠٨٦٦٣	٤٨,٣٨	٤٣١٢٧٠
١٣٩٥هـ	١١٣٣٧٤	١٢,٦٧	٢٨٤٩٦٠	٣١,٨٥	٤٩٦٢٣٩	٥٥,٤٧	٨٩٤٥٧٣
١٤٠٠هـ	٥٠٥٥٢	٦,٢٢	١٩٠٠٤٨	٢٣,٣٨	٥٧٢٢٩٢	٧٠,٤٠	٨١٢٨٩٢
١٤٠٥هـ	٤٨٨٠٠	٥,٧٣	١٥٧٦٥٨	١٨,٥١	٦٤٥٣٠٣	٧٥,٧٦	٨٥١٧٦١
١٤١٠هـ	٣٩٩٠٨	٤,٢١	١٢٨٦٥٨	١٣,٥٨	٧٧٨٩٥٢	٨٢,٢١	٩٤٧٥١٨
١٤١٥هـ	٣١٠١٥	٢,٩٧	٩٩٦٥٨	٩,٥٥	٩١٢٦٠١	٨٧,٤٧	١٠٤٣٢٧٤
١٤٢٠هـ	٢٦٧٨٩	٢,٠٧	١٢٧٧٦٧	٩,٨٧	١١٣٩٧٩٣	٨٨,٠٦	١٢٩٤٣٥٧
١٤٢٥هـ	٢٢٥٨٠	١,٤٦	١٥٥٨٧٦	١٠,٠٩	١٣٦٦٩٨٤	٨٨,٤٥	١٥٤٥٤٤٠

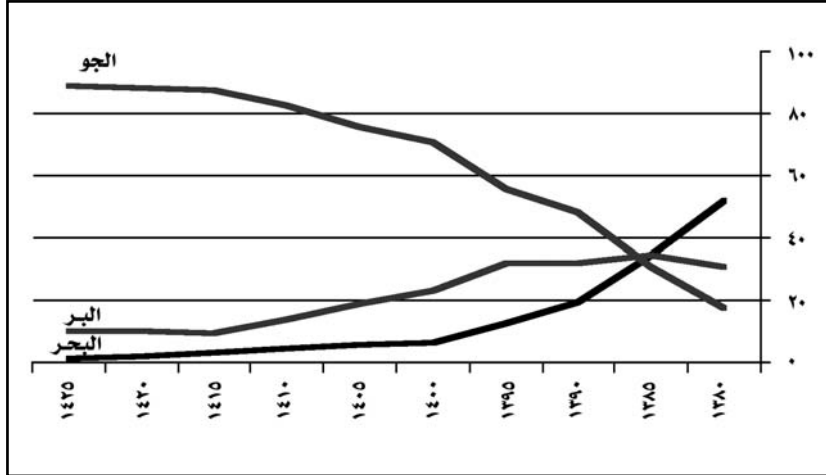
المصدر: المديرية العامة للجوازات، ومصصلحة الجمارك^(٣٨)،

عدا بيانات ١٤١٠ و ١٤٢٠هـ فهي مفقودة، وقد تمّ تقديرها بوساطة الباحث وفقاً لمتوسط السنتين اللتين قبلهما وبعدهما.

(٣٨) المديرية العامة للجوازات، وزارة الداخلية، إحصاءات الحج لسنوات مختلفة. مصصلحة الجمارك، بيانات غير منشورة عن حج عام ١٤٢٥هـ. وزارة المالية والاقتصاد الوطني.

شكل (٤)

توزيعات الحجاج القادمين من خارج المملكة على وسائل النقل



المصدر: من إعداد الباحث

وتشير دراسة قام بها الرقيبة^(٣٩) عن نمو الحجاج إلى أن الزيادة في أعداد الحجاج ناتجة عن عوامل عدة، من أبرزها التطور في مجال الخدمات وخاصة وسائل النقل.

ومن الواضح أن استخدام الحجاج وسائل النقل الجوية في تزايد مستمر، إذ يحتل قطاع النقل الجوي المركز الأول بين قطاعات النقل المختلفة، فمنذ عام ١٣٩٥هـ والنقل الجوي يسيطر على أكثر من ٥٠% من حجم حركة الحجاج القادمين من خارج المملكة. إلا أنه وعلى الرغم من ذلك، فما زال قطاع النقل البري ينقل نسبة لا بأس بها، ويحتل المركز الثاني بين وسائل النقل المختلفة. وبمقارنة النقل البري بالنقل البحري، نجد أن الأول في حالة استقرار وثبات منذ عام

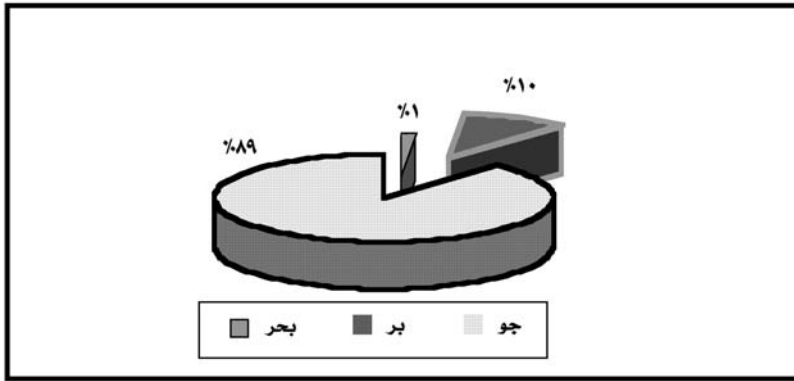
(٣٩) الرقيبة، عبدالله صالح، تطور أعداد الحجاج خلال مائة عام (١٣١٨-١٤١٨هـ)، بحث قدم إلى الندوة العلمية الكبرى لأبحاث الحج، معهد خادم الحرمين الشريفين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

١٤١٥هـ، حيث بلغ نصيبه قرابة ١٠٪ أو تزيد قليلاً، في حين أن النقل البحري في تناقص واضح. فمنذ أن كان ينقل أكثر من نصف الحجاج القادمين من الخارج عام ١٣٨٠هـ حتى بلغ به الأمر إلى نقل أقل من ٢٪ من إجمالي الحجاج القادمين من الخارج عام ١٤٢٥هـ. وتكمن أهمية النقل البري في كونه يخدم البلاد المجاورة للمملكة، وقد تكون الزيادة (حتى ولو كانت بسيطة) في حجاج البر خلال السنوات الأخيرة عائدة إلى نمو شبكة النقل البرية السعودية وتطورها.

وتشير أحدث الإحصاءات إلى أن عدد الحجاج القادمين من خارج المملكة عبر المنافذ البرية المختلفة يربو على مئة وخمسين ألف حاج (انظر جدول رقم ٣) يشكلون ما نسبته ٠,٠٩٪ من إجمالي الحجاج (شكل ٥). وقد كان نصيب المنافذ البرية مع دولة الأردن من إجمالي حجاج البر هو الأعلى، وأقلها منفذ سلوى مع دولة قطر. أما توزيعها بيانياً فمعرض في شكل (٦).

شكل (٥)

التوزيع البياني للحجاج القادمين عام ١٤٢٥هـ حسب وسيلة النقل



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات جدول رقم ٢.

جدول (٣)

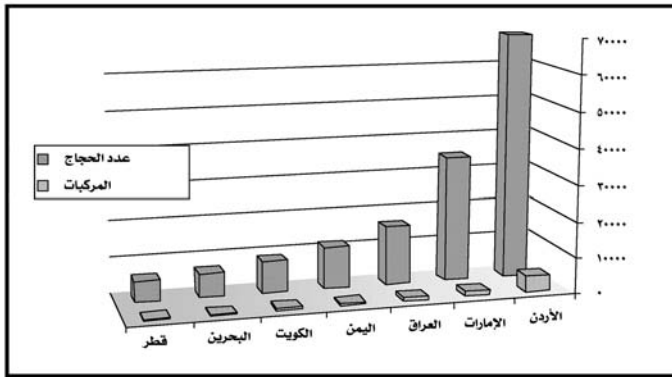
إجمالي حجاج البر حسب جهة القدوم لعام ١٤٢٥هـ

المنفذ	عدد المنافذ	عدد الحجاج	المركبات	متوسط حجم الإركاب
قطر	١	٥٧١٨	٢٧٣	٢١
البحرين	١	٦٦٤٣	١٩٦	٣٤
الكويت	١	٨٩٠١	٦٢٧	١٤
اليمن	٤	١١٧٤١	٥٣٢	٢٢
العراق	١	١٦٥٥٠	٩٥٠	١٧
الإمارات العربية المتحدة	١	٣٥٠٩٦	١٤٩٣	٢٤
الأردن	٣	٦٨٧١١	٤٤٩١	١٥
المجموع	١٢	١٥٣٣٦٠	٨٥٦٢	١٨

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة الجمارك (٤٠).

شكل (٦)

التوزيع البياني لحجاج البر حسب جهة القدوم



المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات جدول رقم ٣.

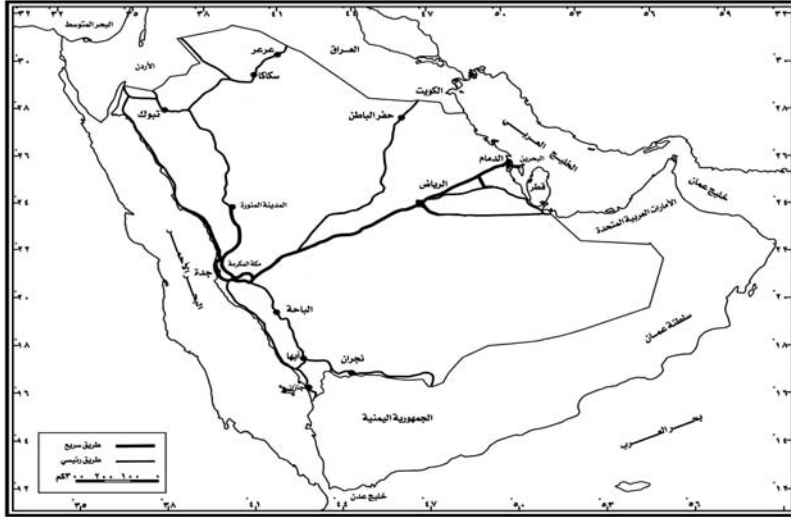
(٤٠) مصلحة الجمارك، ١٤٢٥هـ، (مرجع سابق).

ويلحظ من جدول (٣) أن حجم الإركاب في السيارات القادمة للحج مرتفع، حيث بلغ ١٨ راكباً في المتوسط. وهذا يدل بجلاء على أن معظم الحجاج استخدموا الحافلات بدلاً من السيارات الصغيرة. وقد كان حجم الإركاب لدى الحجاج البحرينيين هو الأعلى (٣٤ راكباً/ سيارة) في حين أن حجم الإركاب لدى الحجاج الكويتيين هو الأقل (١٤ راكباً/ سيارة).

ومن أجل تسهيل مهمة عرضنا للطرق البرية الحديثة الموصلة لمكة المكرمة، فقد تم تقسيم شبكة الطرق تلك إلى ثلاثة محاور رئيسية: طرق الشمال، وطرق الشرق، وطرق الجنوب (شكل ٧).

شكل (٧)

محاور الطرق البرية الحديثة الموصلة لمكة المكرمة



المصدر: من إعداد الباحث (٤١).

(٤١) الإدارة العامة للمساحة العسكرية، (١٤٢٤هـ)، خريطة الطرق (مقياس الرسم ١:٣,٠٠٠,٠٠٠)، وزارة النقل، المملكة العربية السعودية. (ط٤)، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤-٢-١: طرق الشمال:

٤-٢-١-١: طريق الأردن - مكة المكرمة:

يمكن لحجاج البر القادمين من الأردن أن يصلوا إلى المملكة العربية السعودية عبر ثلاثة منافذ: منفذ حالة عمار، ومنفذ الحديثة، ومنفذ الدرة. وتتفاوت أعداد الحجاج القادمين من الأراضي الأردنية بين منفذ وآخر. ويأتي منفذ حالة عمار - بحكم أنه الأقرب والأسهل من حيث الوصول إلى الأماكن المقدسة - في المقدمة، يليه منفذ الحديثة الذي من المحتمل أن يكون معظم الحجاج القادمين عبره من بلاد غير الأردن، وذلك بسبب اتجاهات الطريق. أما منفذ الدرة فيقع قرب العقبة في أقصى شمال غرب المملكة العربية السعودية، ولم يفوج إلا عدداً قليلاً من الحجاج، ومن الأرجح أنهم قادمون من جنوب غرب الأردن وفلسطين. وتشير إحصاءات حج عام ١٤٢٥هـ إلى أن منفذ حالة عمار فوج أكثر من أربعين ألف حاج، في حين أن منفذ الحديثة لم يفوج إلا نصف هذا العدد، ولم يفوج منفذ الدرة إلا زيادة بسيطة عن مئة وخمسين حاجاً فقط (انظر جدول ٤).

جدول (٤)

الحجاج القادمون من الأردن عبر المنافذ المختلفة عام ١٤٢٥هـ

المنفذ	عدد الحجاج	النسبة	المركبات	النسبة
حالة عمار	٤٦١٩٢	٦٧,٢٣	٢٤٠٢	٥٣,٤٨
الحديثة	٢٢٣٦٦	٣٢,٥٥	١٩٥١	٤٣,٤٤
الدرة	١٥٣	٠,٢٢	١٣٨	٣,٠٧
المجموع	٦٨٥٥٨	٪١٠٠	٤٣٥٣	٪١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة الجمارك^(٤٢).

(٤٢) مصلحة الجمارك، ١٤٢٥هـ، (مرجع سابق).

٤-٢-١-١-١: طريق حالة عمار - مكة المكرمة؛

هذا الطريق هو المعبر الرئيس لمرور الحجاج من الأردن، وهو جزء من الطريق الدولي الذي ينطلق من دول تركيا وسوريا والأردن، ويرمز له دولياً بالرمز (M45)، وهو مسار رئيس يبدأ من حدود سوريا مع تركيا شمالاً حتى اليمن جنوباً^(٤٣). ومن ثم فهو ليس عصب نقل الحجاج في بلاد الشام فحسب، بل هو - أيضاً - المنفذ الرئيس لحركة الحجيج إلى الديار المقدسة من تركيا والأقطار الإسلامية في آسيا والجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي^(٤٤). ويسير هذا الخط على مقربة من مسار سكة الحديد تقريباً لدرجة أنه من الحري القول بأن هذا الطريق البري أصبح الوريث الشرعي لسكة حديد الحجاز^(٤٥). والحقيقة أن منفذ حالة عمار احتلّ المركز الثالث بين منافذ المملكة المختلفة (بعد مطار الملك عبدالعزيز بجدة، ومطار الأمير محمد بن عبدالعزيز بالمدينة المنورة)، حيث عبر من خلاله ما يقارب من ٣٪ من إجمالي حجاج ١٤٢٥هـ الوافدين للمملكة. كما احتلّ منفذ حالة عمار المرتبة الأولى بين منافذ المملكة البرية قاطبة، حيث نفذ من خلاله أكثر من ٣٠٪ من إجمالي عدد حجاج البر لعام ١٤٢٥هـ.

يبدأ هذا الطريق داخل الأراضي السعودية من حالة عمار (٤٠ ٩٠، ٢٩ شمالاً و ٤٥ ٤٠ ٣٦ شرقاً)^(٤٦) إلى تبوك، ويحمل الرقم (١٥)، ثم يتجه جنوباً إلى القليبية، ويتقاطع مع طريق حائل - العلا (رقم ٧٠) قرابة قرية الجهراء حتى يصل خيبر، ثم إلى المدينة المنورة. والطريق

(43) United Nations, (2001) AGREEMENT ON INTERNATIONAL ROADS IN THE ARAB MASHREQ .http://untreaty.un.org/English/notpubl/11_B_33E.pdf

(٤٤) السرياني، ١٤٢٥هـ، (مرجع سابق).

(٤٥) السرياني، ١٤٢٥هـ، (مرجع سابق).

(٤٦) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

حتى هذه النقطة عبارة عن طريق مفرد ذي اتجاهين يزداد اتساعاً في بعض الأجزاء، وما يزال العمل قائماً على تحسينه. ومن المدينة المنورة يسلك الحجاج القادمون من بلاد الشام ونحوها طريق المدينة - مكة السريع (طريق الهجرة، ويحمل رقم ١٥ أيضاً) حتى يصلوا إلى مكة المكرمة. وطريق الهجرة عبارة عن طريق حر ذي اتجاهين، في كل اتجاه مسارات عدة. وقد تمّ تصميم الطريق على أحدث المواصفات الهندسية حيث يبلغ طوله من منفذ حالة عمار إلى مكة المكرمة ١٢١٥ كم^(٤٧).

٤-٢-١-١-٢: طريق الحديثة - مكة المكرمة؛

أما الحجاج القادمون من بلاد الشام ونحوها عبر منفذ الحديثة (٣٤ ٢٧ ٣١ شمالاً و ٨٠ ٥ ٠ شرقاً)^(٤٨) فيسلكون عادة طريق رقم ٦٥ نحو الجنوب حتى يصلوا إلى (أبو عجرم) قبل دومة الجندل بنحو ٥٥ كم، ثم يعطفون غرباً عبر الطريق رقم ٨٠ حتى يصلوا إلى طريق رقم ١٥ عند القليبة. وبذلك يلتحم هذا المسار مع الطريق الرئيس القادم من حالة عمار؛ أي: أن مسار طريق الحديثة يسير مع طريق حالة عمار جنوباً حتى يصل إلى المدينة المنورة ثم إلى مكة المكرمة. يبلغ طول هذا الطريق من منفذ الحديثة إلى مكة المكرمة ١٥٤٠ كم.

٤-٢-١-١-٣: طريق الدرة - مكة المكرمة؛

أما الحجاج القادمون عبر منفذ الدرة (٢٢ ٢١ ٢٩ شمالاً و ٤٤ ٥ ٥ شرقاً)^(٤٩)، فيستخدمون الطريق رقم ٥ الذي يتوافق مع

(٤٧) قام الباحث بقياس أطوال الطرق تقريبياً على هذا المحور (والمحاور التي سترد لاحقاً)، اعتماداً على:

- ١- خريطة الطرق الصادرة من وزارة النقل، ١٤٢٤هـ.
- ٢- أطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، ١٤١٩هـ.
- ٣- أطلس خرائط المملكة العربية السعودية، زكي محمد علي فارسي، ١٤٢٢هـ.
- (٤٨) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).
- (٤٩) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

المسار الدولي رقم (M55) حسب ما حددته هيئة الأمم المتحدة^(٥٠) باتجاه الجنوب مروراً بحقل لمسافة تبلغ ٦٠ كم تقريباً حتى بلدة الشرف. وعندها ينقسم الطريق إلى مسلكين: طريق ساحلي، وطريق صحراوي. وهو بهذا الشكل يشبه طريق الحج المصري القديم الذي يفترق إلى مسارين أيضاً عند مدين. يسير الطريق البري الساحلي الحديث (طريق رقم ٥)، محاذياً للساحل الشرقي من البحر الأحمر حتى يصل إلى ثول مروراً بضياء والوجه وينبع ورابع. وعند ثول يلتحم الطريق مع طريق الهجرة (رقم ١٥) المتجه إلى مكة. يبلغ طول الطريق الساحلي ١١٠٧ كم. أما الطريق الصحراوي الذي غالباً يسلكه الحجاج الذين يرغبون في زيارة المدينة المنورة أولاً فيسير من بلدة الشرف غرباً عبر الطريق رقم ٣٩٤ نحو بئر بن هرماس مروراً بالزيتة لمسافة طولها حوالي ١١٠ كم، بعدها يلاقي خط حجاج حالة عمار ليوصل المسير جنوباً عبر طريق رقم ١٥ حتى تبوك، ثم المدينة المنورة، ثم إلى مكة المكرمة. يبلغ طول هذا المسار الصحراوي من الدرة إلى مكة المكرمة ١٣٤١ كم.

٤-٢-١-٢: طريق العراق - مكة المكرمة:

الحجاج القادمون من العراق ونحوه من الدول يفدون مباشرة إلى المملكة براً عبر منفذ جديدة عرعر (٤٨ ٢٦ ٣١ شمالاً و ١٦ ٢٧ ٤١ شرقاً)^(٥١)، مستخدمين الطريق رقم ٨٠ إلى مدينة عرعر، ثم إلى سكاكا فدومة الجندل إلى أن يلتقوا مع طريق حجاج الأردن عبر الحديثة عند (أبو عجرم) ليوصلوا المسير حتى ملاقاته طريق رقم ١٥ عند القليبة. وبذلك يلتحم هذا المسار مع الطريق الرئيس القادم من حالة عمار؛ أي: أن مسار طريق جديدة عرعر يتجه غرباً مع ميلان بسيط نحو الجنوب حتى يصل إلى طريق الحجاج القادمين من

(50) United Nations, 2001 (Previously cited).

(٥١) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

الحديثة، ثم يسيرون إلى نقطة الالتقاء مع حجاج حالة عمار عند بلدة القلبية. ومن القلبية يسير الخط جنوباً حتى يصل إلى المدينة المنورة، ثم إلى مكة المكرمة. يبلغ طول هذا الطريق من منفذ جديدة عرعر إلى مكة المكرمة ٥٨٢ كم. ويشير الجدول الآتي (جدول رقم ٥) إلى أطوال الطرق على محور طرق الشمال.

جدول (٥)

طرق الشمال البرية الموصلة لمكة المكرمة

طرق الشمال	الرمز الدولي	الرمز الوطني	الطول - كم
١- الأردن - مكة المكرمة			
طريق منفذ حالة عمار	M 45	١٥	١٢١٥
طريق منفذ الحديثة		٦٥ - ٨٠ - ١٥	١٥٤٠
طريق منفذ الدرة			
الطريق الساحلي	M 55	١٥ - ٥	١١٠٧
الطريق الصحراوي		١٥ - ٣٩٤	١٣٤١
٢- العراق - مكة المكرمة			
طريق منفذ جديدة عرعر		١٥ - ٨٠	١٥٨٢

المصدر: من إعداد الباحث.

٤-٢-٢: طرق الشرق:

ويقصد بها الطرق البرية التي تتجه شرقاً نحو مكة المكرمة، وهي على النحو الآتي:

٤-٢-٢-١: طريق الكويت - مكة المكرمة:

الحجاج القادمون من دولة الكويت أو العابرون من خلالها يمكنهم أن ينفذوا إلى المملكة العربية السعودية عبر منفذ الخفجي أو عبر

منفذ الرقعي. إلا أن البيانات الصادرة من الجمارك السعودية لعام ١٤٢٥هـ تشير إلى أن الحجاج القادمين من الكويت نفذوا إلى المملكة عبر منفذ الرقعي (٢٩٠٤٣٠ شمالاً و ١١٦٣٨٤ شرقاً)^(٥٢). ويعود السبب في ذلك إلى أن الطريق من الرقعي إلى مكة المكرمة أقصر من الطريق عبر الخفجي. ومن المفترض أن يستخدم هذا الطريق حجاج الكويت وما جاورها من البلاد كجنوب العراق وجنوب شرق إيران، إلا أن ظروف المنطقة القائمة من الأرجح أنها حالت دون ذلك في السنوات الحالية. على أي حال يسلك الحجاج القادمون من الكويت طريقاً برياً ينطلق من الكويت (العاصمة) إلى الجھراء، ثم يتجه إلى المملكة العربية السعودية حيث منفذ الرقعي، وهو جزء من الطريق الدولي رقم (M70) الذي يتجه من الكويت إلى ينبع، وذلك وفقاً لما حددته هيئة الأمم المتحدة^(٥٣).

يسير الحجاج عبر طريق الرقعي - حفر الباطن - الجمعة (رقم ٥٠)، ومن ثم يواصلون على الطريق نفسه إلى شقراء والدوادمي حتى ظلم، ليلتحموا بطريق الرياض - الطائف - مكة السريع (رقم ٤٠). ومن الطائف يمكن للحجاج أن يسلكوا أي الطريقين: طريق الهدا (رقم ١٥) أو طريق السيل الكبير (الذي يعد امتداداً للطريق رقم ٤٠). ويبلغ طول هذا الطريق من منفذ الرقعي حتى مكة المكرمة ٢٥٠ كم.

٤-٢-٢: طريق البحرين - مكة المكرمة:

عبارة عن طريق بري ينطلق من المنامة (عاصمة البحرين) باتجاه المملكة العربية السعودية عبر جسر الملك فهد، وهو جزء من الطريق الدولي رقم (M80) الذي ينطلق من المنامة حتى مدينة جدة^(٥٤).

(٥٢) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

(53) United Nations, 2001 (Previously cited).

(54) United Nations, 2001 (Previously cited).

ومن منفذ جسر الملك فهد يسلك الحجاج القادمون من البحرين طريق مجلس التعاون (طريق رقم ٩٥) بمسافة قدرها ٧٠ كم تقريباً حتى يصلوا إلى طريق الدمام - الرياض - الطائف - مكة السريع (رقم ٤٠)، الذي يعد من أفضل الطرق المصممة على أحدث المواصفات الهندسية. وهو طريق حر سريع ذو اتجاهين يفصل بينهما جزيرة وسطية وسياح حديدي، وفي كل اتجاه يوجد عدد من المسارات. يبلغ طوله من الدمام إلى الرياض ٢٨٣ كم، ومن الرياض إلى الطائف ثم إلى مكة المكرمة ٨٢٠ كم. ويعد هذا الطريق الذي يربط شرق المملكة بغربها محوراً

يعد هذا الطريق محوراً رئيساً في شبكة الطرق البرية السعودية

رئيساً في شبكة الطرق البرية السعودية. سلك هذا الطريق في عام ١٤٢٥هـ من البحرين ما مجموعه ٦٦٤٣ حاجاً مستخدمين ١٩٦ مركبة. ومجمل طول طريق البحرين - مكة المكرمة من منفذ جسر الملك فهد حتى مكة المكرمة ١٢٧٣ كم.

٤-٢-٣: طريق قطر - مكة المكرمة:

عبارة عن طريق ينطلق من الدوحة (عاصمة قطر) باتجاه منفذ سلوى (٥٣°٤٣'٢٤ شمالاً و ٤٠°٥٠'٥٠ شرقاً)^(٥٥)، ومنها يسلك الحجاج طريق سلوى - الهفوف (رقم ٨٥) بطول ١٩٥ كم. ومن الهفوف يمكن للحجاج القادمين من قطر أن يسلكوا أيّاً من الطريقين: طريق (رقم ٦٠٣) باتجاه الشمال إلى هجرة أم العراد؛ ليستفيدوا من تسهيلات الطريق السريع (رقم ٤٠) المذكور سابقاً، أو طريق الهفوف - خريص (رقم ٥٢٢) الذي يتلاقى مع طريق رقم ٤٠ عند سبْعَد (٨١ كم شمال شرق الرياض). ويجب ألا يغيب عن البال أن الخيار الأول (عبر طريق ٦٠٣ الذي يبلغ طوله ٧٩ كم) يعني زيادة في المسافة تصل إلى ٧٢ كم. ومن ثم فإن المسافة بين الهفوف - أم العراد -

(٥٥) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

سعد - الرياض تبلغ ٢١٦ كم، في حين أن المسافة من الهضوف - خريص - سعد - الرياض تبلغ ٢٨٩ كم. ونظرًا لأن الطريق رقم ٥٢٢ يعد جيدًا ويختصر المسافة، فإنه من المحتمل أن يسلكه معظم الحجاج خاصة الذين يرغبون في اختصار الوقت قدر الإمكان. استخدم هذا الطريق من الحجاج القادمين من قطر ٥٧١٨ حاجًا مستخدمين ٢٧٣ مركبة. ويبلغ طول هذا الطريق من منفذ سلوى حتى مكة المكرمة ١٣٠٤ كم.

٤-٢-٤: طريق الإمارات - مكة المكرمة:

كان القادمون من الإمارات بغرض الحج يسلكون طريق رقم ٨٥، الذي يمر عبر سلوى إلى الهضوف ثم إلى مدينة الرياض، ومنها إلى مكة المكرمة. إلا أنه مؤخرًا تم افتتاح طريق بري مباشر من حرض إلى منفذ البطحاء الذي يختصر المسافة بمقدار ١١٦ كم تقريبًا. ومن ثم فإن حجاج دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان يسلكون الآن طريق البطحاء - حرض - الخرج (طريق رقم ١٠).

يسير طريق الإمارات - مكة المكرمة من قلب الإمارات العربية محاذيًا للعاصمة (أبوظبي) ثم إلى البطحاء المنفذ السعودي على الحدود الإماراتية - السعودية. ومن البطحاء يسلك الحجاج طريقًا يحمل الرقم (١٠) إلى حرض، ثم إلى الخرج، ثم إلى الرياض عبر الطريق رقم (٦٥) لتبلغ المسافة حتى هذه النقطة ٤٥٧ كم تقريبًا. ومن الرياض يستخدم الحجاج الطريق رقم (٤٠) المذكور سابقًا إلى مكة المكرمة. وبذلك يصبح طول مجمل الطريق من منفذ البطحاء إلى مكة المكرمة ٢٧٧ كم تقريبًا. ويوضح الجدول الآتي (رقم ٦) أطوال المسافات على محور الشرق.

جدول (٦)

طرق الشرق البرية الموصلة لمكة المكرمة

طرق الشرق	الرمز الدولي	الرمز الوطني	الطول - كم
١- الكويت - مكة المكرمة			
طريق منفذ الرقعي	M 70	١٥ - ٤٠ - ٥٠	١٢٥٠
٢- البحرين - مكة المكرمة			
طريق منفذ جسر الملك فهد	M 80	٤٠	١٢٧٣
٣- قطر - مكة المكرمة			
طريق منفذ سلوى		٦٠٣ - ٨٥ ٥٢٢ - ٤٠	١٣٠٤
٤- الإمارات - مكة المكرمة			
طريق منفذ البطحاء		٤٠ - ٦٥ - ١٠	١٢٧٧

المصدر: من إعداد الباحث.

٤ - ٢ - ٣: طرق الجنوب:

٤ - ٢ - ٣ - ١: طريق اليمن - مكة المكرمة:

ينفذ الحجاج القادمون من اليمن إلى المملكة العربية السعودية عبر أربعة منافذ برية هي: الطوال، وعلب، والخضراء، والوديعة. ومن ثم، فإن هناك أربعة طرق يسلكها حجاج اليمن إلى مكة المكرمة. وسوف نأتي إلى ذكرها بالتفصيل لاحقاً، إلا أن أهم المنافذ البرية من اليمن هو منفذ الطوال حيث عبه قرابة ٩٠٪ من حجاج اليمن عام ١٤٢٥هـ (انظر جدول ٧).

جدول (٧)

الحجاج القادمون من اليمن عبر المنافذ المختلفة عام ١٤٢٥هـ

المنفذ	عدد الحجاج	النسبة	المركبات	النسبة
الطوال	١٠٤٧٣	٨٩,٢٠	٤١٣	٧٧,٦٣
علب	١٠٤١	٨,٨٧	٩٤	١٧,٦٧
الخضراء	١٤٥	١,٢٣	١٩	٣,٥٧
الوديعة	٨٢	٠,٧٠	٦	١,١٣
المجموع	١١٧٤١	%١٠٠	٥٣٢	%١٠٠

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على بيانات مصلحة الجمارك^(٥٦)

٤-٢-٣-١: طريق الطوال - مكة المكرمة:

يقع منفذ الطوال (١٥ ٤٨ ١٨ شمالاً و ٥٢ ٠٢ ٤٢ شرقاً)^(٥٧)، على بعد ٧٥ كم من جازان (مقر إمارة منطقة جازان). ينفذ الحجاج القادمون من اليمن عبر منفذ الطوال متجهين إلى جازان، ومنها إلى صبيا حتى مفرق الدرب. وبذلك يبلغ إجمالي ما قطعوه من الكيلومترات من منفذ الطوال حتى مفرق الدرب ١٨٠ كم. عند مفرق الدرب يكون للحجاج الخيار في سلك الطريق الساحلي (طريق رقم ٥) المحاذي لساحل البحر الأحمر حتى الليث ثم إلى مكة المكرمة، وهذا الطريق جزء من الطريق الدولي رقم (M55) الذي يربط صنعاء بالعقبة^(٥٨). أو الطريق الجبلي عبر عقبة ضلع إلى أبها، ثم يرتبط بالطريق (رقم ١٥) إلى الباحة فالطائف، ومن ثم إلى مكة المكرمة. طول الطريق الساحلي من منفذ الطوال إلى مكة المكرمة ٨٩٠ كم تقريباً. أما الطريق الجبلي عبر أبها فيبلغ طوله ٨١٠ كم تقريباً؛ أي:

(٥٦) مصلحة الجمارك، ١٤٢٥هـ، (مصدر سابق).

(٥٧) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

(58) United Nations, 2001 (Previously cited).

بفارق يبلغ ٨٠ كم. ومن المحتمل أن يسلك الحجاج اليمينيون الطريق الجبلي؛ لأنه يختصر المسافة إلى قرابة ١٠٠ كم، إضافة إلى أن الطريق الساحلي ما زال في طور الإنشاء والإصلاح؛ ليصبح طريقاً مزدوجاً. وهذا لا ينفي وجود حجاج يسلكون الطريق الساحلي.

٤-٢-٣-١-٢: طريق علب - مكة المكرمة:

أما المعبر الثاني - من حيث الكثافة - للحجاج اليمينيين فهو طريق منفذ علب (٢٢ ٣٥ ١٧ شمالاً و ٢٧ ٣٤ ٤٣ شرقاً)^(٥٩)، الذي يقع في منطقة نجران على بعد ١٥ كم من ظهران الجنوب. يسلك الحجاج اليمينيون طريق رقم ١٥ الذي يمر بخميس مشيط ثم بأبها، ثم يمر ببلاد بللحمر وبلاد بللسمر وبلاد بني شهر إلى أن يصل إلى بلجرشي والباحة، ثم إلى الطائف، ومنها إلى مكة المكرمة. وهذا الطريق جزء من الطريق الدولي رقم (M45) الذي يصل اليمن بسوريا - عبر المملكة العربية السعودية والأردن^(٦٠). ويبلغ طول هذا الطريق من منفذ علب إلى مكة المكرمة ٧٤٠ كم تقريباً.

٤-٢-٣-١-٣: طريق الخضراء - مكة المكرمة:

يأتي منفذ الخضراء (٣٤ ٣٢ ١٧ شمالاً و ٣٦ ٤٤ شرقاً)^(٦١)، في المرتبة الثالثة من حيث عدد الحجاج اليمينيين القادمين من خلاله. والطرق اليمينية الموصلة إلى منفذ الخضراء عبارة عن دروب غير معبدة. ومن منفذ الخضراء يسير الحجاج مسافة ٥٠ كم عبر طريق رقم ١٥ حتى يصلوا إلى نجران. ومن نجران يواصلون سيرهم إلى ظهران الجنوب، ثم إلى خميس مشيط فأبها، ومنها إلى الباحة حتى الطائف، ثم إلى مكة المكرمة. ويحمل هذا الطريق في كل وصلاته رقم ١٥. ويبلغ طول الطريق حوالي ٨٩٣ كم تقريباً.

(٥٩) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

(60) United Nations, 2001 (Previously cited).

(٦١) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

٤-٢-٣-١-٤: طريق الوديعه - مكة المكرمة:

يعد منفذ الوديعه (١١ ٠٣ ١٧ شمالاً و ٠٣ ٠٧ ٤٧ شرقاً)^(٦٢)، المنفذ الرابع للحجاج اليمنيين، ويحتل المركز الأخير من حيث عدد الحجاج اليمنيين الداخلين إلى المملكة، إذ لم ينفذ من الوديعه إلا ٨٢ حاجاً يشكلون ٠,٧٠٪ من الحجاج اليمنيين تستقلهم ٦ مركبات. وبالنظر إلى موقع منفذ الوديعه على الخريطة نجد النتيجة التي تعلق بسبب قلة مستخدمي هذا المنفذ متمثلة في بعد منفذ الوديعه النسبي عن مراكز العمران في اليمن، كما أن منفذ الوديعه يقع في أقصى الشرق من منطقة نجران على بعد ٣٧٣ كم شرق مدينة نجران؛ مما يعني زيادة في طول المسافة. يبلغ طول المسافة بين منفذ الوديعه ومكة المكرمة ١٢١٦ كم تقريباً، وهي بذلك تكون أطول المسافات قاطبة بين منافذ اليمن ومكة المكرمة.

فيما عدا الشق الساحلي من طريق الطوال - مكة المكرمة، يلحظ أن الطرق البرية كافة للحجاج اليمنيين تتجمع في أبها (١٣ ٠٦ ١٨ شمالاً و ١٣ ٠٣ ٤٢ شرقاً)^(٦٣)، ثم تنطلق إلى مكة المكرمة؛ أي: أن طريق الوديعه - مكة المكرمة (طريق رقم ١٥) هو طريق الخضراء - مكة المكرمة نفسه (طريق رقم ١٥)، وكذلك هو طريق علب - مكة المكرمة (طريق رقم ١٥)، فبعد التقاء جميع هذه الطرق الثلاثة في ظهران الجنوب (١٢ ٣٧ ١٧ شمالاً و ١٢ ٣٢ ٤٣ شرقاً)^(٦٤) يسلكون الطريق نفسه إلى أبها حيث يلتقون الفرع الجبلي من طريق الطوال - مكة المكرمة. بعدها يسير الجميع من أبها عبر الطريق رقم ١٥ إلى الباحة، فالطائف، ثم أخيراً إلى مكة المكرمة. ويوضح شكل رقم (٨) أطوال الطرق البرية الحديثة من المنافذ إلى مكة المكرمة.

(٦٢) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

(٦٣) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

(٦٤) الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٩هـ، (مرجع سابق).

جدول (٨)

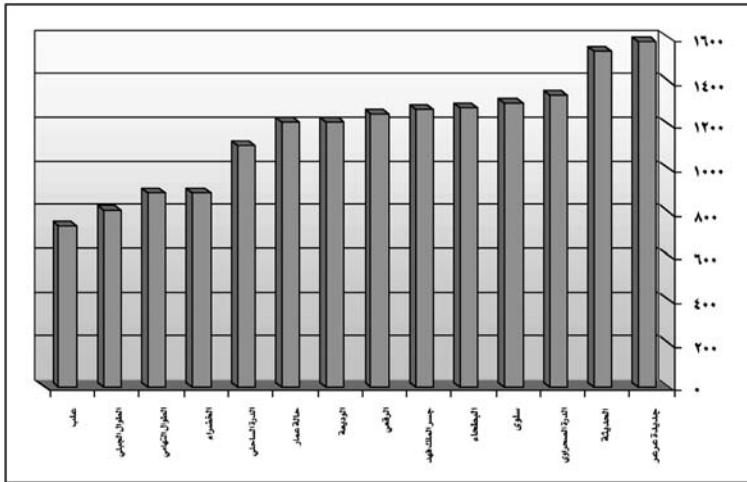
طرق الجنوب البرية الموصلة لمكة المكرمة

طرق الجنوب	الرمز الدولي	الرمز الوطني	الطول - كم
١- اليمن - مكة المكرمة			
طريق منفذ الطوال			
الطريق الساحلي	M 55	٥	٨٩٠
الطريق الجبلي		١٥	٨١٠
طريق منفذ علب	M 45	١٥	٧٤٠
طريق منفذ الخضراء		١٥	٨٩٣
طريق منفذ الوديعة		١٥	١٢١٦

المصدر: من إعداد الباحث.

شكل (٨)

أطوال المسارات البرية للطرق الحديثة الموصلة لمكة المكرمة



المصدر: من إعداد الباحث.

خامساً: الخاتمة والتوصيات

تأتي هذه الدراسة في مجملها بداية لموضوع مهم لم يسبق التطرق إليه. وهي بهذا العرض تقدم دراسة عامة شاملة - دون تفاصيل دقيقة - عن جميع الطرق البرية الحديثة الموصلة إلى مكة المكرمة. فقد تمّ دراسة اثني عشر طريقاً تشكل في مجملها ثلاثة محاور رئيسة لشبكة الطرق البرية الحديثة الموصلة إلى مكة المكرمة. والحق أن كل محور - بل كل طريق - يحتاج إلى دراسة خاصة به. لهذا توصي هذه الدراسة بالقيام بأبحاث منفردة متخصصة لكل طريق.

ومن العرض التحليلي السابق للطرق البرية الحديثة الموصلة إلى مكة المكرمة يتبين عظم الدور الذي تقوم به هذه الشبكة في خدمة ضيوف الرحمن. ويجب ألا يغيب عن البال أن التركيز هنا كان منصباً على الطرق البرية الموصلة إلى مكة المكرمة دون سواها. وبهذا فإن الطرق البرية الموصلة إلى المدينة المنورة لم يتم التطرق إليها أو دراستها رغم أنها جديرة بالدراسة والتحليل. كما أن طرق المواصلات الأخرى (الطرق الجوية والطرق البحرية) لم تدرس هنا. ولا تخفى أهمية الدور الذي تؤديه وسائل النقل الجوية (٤٥, ٨٨ ٪ من إجمالي حجج عام ١٤٢٥هـ)؛ مما يعني وبوضوح تام جدارتها بالدراسة والتحليل.

ووفقاً لما توصلت إليه هذه الدراسة، فإن طريق الحج الشامي القديم والحديث يشكل عصب الحركة في شبكة الطرق البرية الموصلة إلى مكة المكرمة. بل إن هذا الطريق يعد المحور الرئيس والأول. فكما أن طريق الحج الشامي القديم كان ذا صيت وذا أهمية على مدار القرون الإسلامية منذ أن كان درباً برياً إلى أن أصبح سكة حديد، فهو ما يزال محوراً أساساً في شبكة الطرق البرية الحديثة الموصلة لمكة المكرمة. ويدل على أهمية هذا الطريق كثرة عدد الحجج الذين يسلكون هذا المسار في اتجاه الأماكن المقدسة، إذ

تشير الإحصاءات إلى أن ٨٥٢٦١ حاجاً سلكوا هذا الطريق؛ أي: ما يعادل ٥٦% من إجمالي حجاج البر عام ١٤٢٥هـ. إضافة إلى ذلك تزداد أهمية الطريق في أنه يربط المدينة المنورة بمكة المكرمة. ومن ثم فهو مسار حيوي يسلكه الحجاج في قدومهم إلى مكة أو إيابهم إلى المدينة المنورة. وأياً كان مسار الرحلة إلى مكة المكرمة أولاً أو إلى المدينة المنورة، فالطريق ذو دور أساس في خدمة زائري الأماكن المقدسة في المملكة.

ولا يغيب عن البال - أيضاً - محور الشرق، ذلك لأن الطريق رقم ٤٠ يربط شرق المملكة بغربها مروراً بالعاصمة الرياض. ويشكل هذا المسار رابطاً قوياً بين أعلى الكثافات السكانية تركزاً في المملكة.

ومن تتبع خريطة الطرق البرية الحديثة الموصلة لمكة المكرمة، واعتماداً على تحليلات هذه الدراسة، نجد أن هناك نقاط التقاء رئيسة. فأبو عجرم في منطقة الجوف تعد نقطة التقاء حجاج العراق حجاً الأردن، ومثلها القلبية في منطقة تبوك التي تجمع حجاج العراق والأردن والشام. فالقلبية نقطة التقاء ثلاثة مسارات. أما المجموعة فتعد نقطة وسطية تقريباً لمسار طريق الحج الكويتي، ويعد مركز ظلم التابع لمحافظة الطائف نقطة التقاء جميع الطرق الشرقية. ومثلها مدينة أبها، حيث تلتقي الطرق اليمينية المؤدية إلى مكة. هذه النقاط تستوجب الرعاية والعناية الخاصة من خلال إنشاء المحطات والاستراحات للحجاج وإقامة المراكز لإرشادهم.